2

أسهمان لغز الأميرة والملك

(إلا أن أسلوب حياة الأميرة لفت أنظار حكومة فيتش الموالية للألمان، فرصدتها عيونهم حتى صدر الأمر باعتقالها، وجاء من يحذرها ويطالبها بسرعة الهرب، وبالفعل استطاعت الهرب بمساعدة أحد أمراء البدو عن طريق التنكر في زي عبد من عبيده، بأن طلت يديها ووجها باللون الأسود في مغامرة تشبه مغامرات السينما....)

15 يوليو عام 1944 نشرت الصحف هذا لخبر المثير:

* طلخا في 14 – كانت الفنانة السيدة أسمهان مستقلة سيارتها الخاصة وسائرة في الطريق الزراعي المؤدي من القاهرة إلى رأس البر، تصحبها صديقتها الآنسة ماري قلادة، فحدث في أثناء السير أن تردّت السيارة – وكانت تسير بسرعة غير عادية – في مكان شديد الانحدار "مطب"، وسقطت على إثر ذلك في ترعة الساحل على مقربة من بلدة شرنقاش، واستطاع السائق أن يقفز منها وينجو، ثم أخذ يستغيث فجاء بعض الأهلين والبكباشي محمود علي الشامي مأمور المركز وأخرجوا الفنانة وصديقتها جثتين هامدتين فارقتهما الحياة. ويستطرد الخبر: وبعد ذلك أخرجت السيارة وقامت النيابة بتحقيق الحادث، وأمرت باعتقال السائق، وقد أبلغ نبأ الحادث إلى الأستاذ فريد الأطرش، فجاء في المساء وتسلم جثة شقيقته وجثة رفيقتها بعد أن رخص بدفنهما في القاهرة.

وقال سليم بك زكي وكيل حكمدار بوليس القاهرة لمندوب إحدى الصحف وقتها: إن أسمهان كانت تعبر عن أمنيتها في الإقامة بمصر بعد أن أحبت أهلها وعاشت معهم حقبة من الزمن، وكأن الله أراد تحقيق هذه الأمنية فوافتها منيتها في مصر.

وعن أحد ألغاز الحادث قالت سطور الخبر: إن التحقيق يدور الآن لمعرفة كيف قفز السائق من السيارة ونجا من الموت؟!

كانت هذه هي نهاية (حياة) أسمهان، ولكنها كانت أيضًا حلقة في سلسلة الألغاز التي أحاطت بالأميرة الدرزية، التي أرادت – فيما يبدو – أن يكون لها دور في أحداث سياسية في فترة ملتهبة من تاريخ المنطقة والعالم، كما أرادت أن تكسر النطاق الضيق الذي اكتسبت

أهميتها منه.. جبل الدروز، باعتبارها أميرة اكتسبت مكانتها من أهمية عائلتها في المنطقة، ومن زواجها من الأمير حسن الأطرش، أرادت – بعد أن أعجبتها لعبة السلطة – أن تلعب مع الكبار، وساعدها على ذلك ذكاء خارق كانت تتمتع به الأميرة أسمهان، وطموح زائد لم تستوعبه شهرتها الفنية التي حققتها في القاهرة غنائيًّا أو سينمائيًّا، ربما بسبب ما أدركته بحسّها من أنه لا يمكنها أن تكون النجم رقم واحد في سماء الفن في مصر، حيث كان في مصر هرم فنيّ اسمه: أم كلثوم!

لكن قبل ذلك لا بد أن نعرف مَن هي الأميرة أسمهان؟

ولدت أسمهان في 25 نوفمبر من عام 1912 على البحر المتوسط، وعاشت جزءًا من طفولتها في سوريا على بعد مائة كيلومتر من العاصمة دمشق في جبل الدروز، أبوها الأمير فهد الأطرش، وأمها الأميرة عالية المنذر، وعندما مات الأب خلال المقاومة الدرزية مع الفرنسيين، أخذت الأم أطفالها الثلاثة: فؤاد وآمال وفريد الأطرش الذي أصبح فيما بعد من أهم الموسيقيين والمطربين العرب حتى اليوم!

أخذت الأم أطفالها الثلاثة وسافرت بهم إلى حيفا، ومن هناك أخذت قطار فلسطين إلى مدينة القنطرة المصرية؛ لتفتح أمام أولادها عالمًا من المجد والشهرة بعد أيام من العذاب والفقر والحرمان، قاست خلالها الأسرة العذاب في شقة متواضعة في حي "باب البحر" الشعبي، ورغم ذلك كانت الأم حريصة على أن تُلحق أبناءها بالتعليم، فالتحق فؤاد وفريد بمدرسة الخرنفش، بينما التحقت أسمهان "آمال" بمدرسة الراهبات في شبرا، وهما مدرستان من بين المدارس الفرنسية التي كانت منتشرة خلال تلك الفترة، رغم أن الاحتلال الإنجليزي هو الذي كان يسيطر على مجريات الأمور.

وأمام الحالة الاقتصادية المتدنية وجد كلٌّ من: فؤاد الأطرش وفريد الأطرش أنفسهما أمام مسئولية إعالة الأسرة، فعمل الأول في أحد المعامل الطبية، بينما عمل فريد مسئولاً عن توزيع البضائع على دراجة بدائية لحساب أحد المتاجر التي كانت تعمل في بيع الملابس.

وفيما يذكر فؤاد الأطرش: كانت الأم تتمتع بصوت رائع الجمال، وكانت كثيرًا ما تدندن أمام أولادها، فاستجاب لنداء الكروان كلٌّ من فريد وأسمهان، وتأثرا بذلك الصوت البديع،

وكان فريد هو الأكثر جرأة في الخروج بصوته خارج جدران البيت، وتعرّف على بعض كبار الموسيقيين أمثال زكريا أحمد، وداود حسني الذين ترددا على بيت آل الأطرش واستمعا إلى صوت أسمهان، وانبهر بصوتها داود حسني فتعهدها بالرعاية وتبنى موهبتها، وأعطاها اسمًا جديدًا هو الذي اشتهرت به حتى يومنا هذا وهو اسم "أسمهان" وقد كان اسمها الأصلى هو "آمال الأطرش" بالإضافة إلى الاسم الذي كانت تناديها به الأسرة والمقربون وهو "إميلي"، وتم استبدال الاسمين باسم "أسمهان".

و.. كبرت أسمهان.. صارت أكثر نضجًا.. أكثر أنوثة.. أكثر فتنة.. وزاد من وقع أنوثتها كونها لم تنس أنها من عائلة أمراء، كانت تتعامل مع المحيطين بها كـ"ليدى"، بل كأميرة، وكان لديها مقدرة غريبة على أن تجتذب الرجال حولها.

وكان ذلك سببًا في قلق والدتها وأيضًا شقيقها فؤاد، أما الشقيق الثاني فقد كان – فيما يبدو – مشغولاً برحلة صعودها، أو أنه كان ينظر إلى خطوات شقيقته بترقب!

وفي أحد الأيام فوجئت أسمهان بابن عمها الأمير حسن الأطرش الذي تبين فيما بعد أن فؤاد الأطرش كان قد استدعاه لرؤية أسمهان حتى يصونها بالزواج إن أعجبته؛ لأن في عرفهم أن الدرزية لا تتزوج إلا من درزي مثلها، وبالتالي فابن عمها هو أحق الناس بها، ومع اللقاء الأول انبهر الأمير حسن بالسندريللا أسمهان، وطلب إتمام زواجهما فورًا والعودة بها إلى الجبل.. جبل الدروز.

نزل الأمر كالصاعقة على أسمهان التي كانت قد اعتادت على حياة المدينة الصاخبة، وكان الفن قد بدأ يعطيها شهرته وبريقه.

وأمام ضغوط الأسرة وافقت أسمهان على الزواج بشرط أن تكون إقامتها في دمشق باعتبارها الأقرب إلى حياة المدن الكبيرة، وألا ترتدي الحجاب – زي نساء جبل الدروز – والشرط الثالث ألا يحرمها الزواج من التردد على القاهرة، على الأقل كل شتاء.

وسافرت أسمهان – التي أصبح لقبها الرسمي بعد الزواج من الأمير حسن، هو الأميرة آمال الأطرش – بعد أن أقام لها الزوج قصرًا فاخرًا في دمشق، وجعل لها حراسًا من أقوى الرجال يرتدون زيًّا خاصًّا، بالإضافة إلى سيارة فارهة وسائق خاص.. باختصار اكتملت "الهالة" حول الأميرة التي تركت – مؤقتًا – عرش الغناء، وهو عرش معنويّ، إلى عرش الإمارة وهو عرش مادي، واقعي يرضي غرور وطموح أيه امرأة..

فهل قنعت الأميرة؟

الحقيقة أنها لم تقنع، ولا حتى بعد أن أنجبت طفلة جميلة للغاية أسمتها "كاميليا"، وظل الحلم بالشهرة وبالنجومية يطاردها في صحوها وفي منامها.

كان الزواج يقف حائلاً بينها وبين حلمها، كما كانت الأمومة حائلاً آخر، وكذلك البعد عن القاهرة.. مركز الفن وبؤرة الضوء.

لذلك لم يكن أمام أسمهان إلا أن تترك قصر الزوجية، وأن تترك ابنتها لتحتضنها جدتها، وأن تترك الإمارة والوجاهة والمشاركة في الحكم.. نعم تركت كل هذا وعادت إلى القاهرة يداعبها الحلم القديم..

وفي القاهرة كان حكم الملك فاروق قد بدأ، وسرعان ما تناثر الكلام عن طيش الملك الذي تزامنت سلطته مع مراهقته التي استغلها وقوّاها شلة المنتفعين التي تنبت شيطانيًّا بجوار كل حاكم جديد..

وأرادت الملكة نازلي والدة فاروق بإيعاز من الأميرة شويكار أن تضع حدًّا لطيش فاروق، فكان الأمر بزواجه من الملكة الراحلة فريدة، وكانت أسمهان في تلك الفترة مطربة مشهورة، فدُعيت للغناء في حفل زفاف فاروق الذي أقيم في قصر عابدين، والغريب والمثير والطريف والمؤسف – كل هذا في آنٍ واحد – أن يشهد ذلك اليوم بداية إعجاب فاروق (في ليلة زفافه) بالمطربة الأميرة أسمهان!

ولكن مفاجأة أخرى كانت بانتظار أسمهان ممثلة في إعجاب أشد حرارة من جانب أحمد حسنين باشا رئيس ديوان الملك فاروق، ويبدو أن حسنين باشا قد استطاع أن يستميل أسمهان تجاهه، ويبدو أن أسمهان قد بادلته الإعجاب بمثله، ولكن على الجانب الآخر فإن الملكة نازلي والدة الملك فاروق كانت تعيش قصة حب ملتهبة – قيل إنها من طرف واحد – مع أحمد حسنين، وبالطبع فإنه لم يعجب الملكة الأم العاشقة أن تنافسها فتاة درزية حتى لو كانت صغيرة السن، تمتلك صوتًا كريستاليًّا وبشرة صافية وعيونًا خضراء لها سحر لا يقاوم!

كانت المواجهة عند هذا الحد أكبر من أن تواجهها أسمهان منفردة لا تملك إلا قوامها النحيل، ليس عندها شيء تواجه به الأعداء إلا صوتها، وهو رغم – قوته – لا يصلح في مثل هذه المعارك الشرسة!

على الجانب الآخر من المواجهة كانت تقف نازلي – الملكة – بقوتها ونفوذها.. قوة السلطة ونفوذ السلطان ورعب التاج الملكي الذي تضعه على رأسها.. صحيح أن فاروق كان غير راضٍ عن علاقة أمة برئيس ديوانه، ولكنه كان يغمض عينيه اتقاء لغضب الأم التي كانت لا تتورع عن أي فعل ترى فيه سعادتها، حتى لو اتّسم ذلك بالفضيحة!

كان لنازلي عيون وآذان عديدة زرعتها لرصد تحركات معشوقها أحمد حسنين، وكان هؤلاء يساعدونها في نسج سياج من الحماية حول الرجل الدونجوان الذي كانت ترنو إليه الكثير من المعجبات، وكانت نازلي حريصة على أن تبعده أولاً بأول عن هؤلاء المعجبات، ومِن (عيونها) عرفت أن أحمد حسنين كثير الإعجاب بالمطربة أسمهان، وأنه دائم التردد عليها في مقر إقامتها في فندق مينا هاوس، وأنه لم يعد يخشى الالتقاء بها علنًا في السهرات الاجتماعية..

وجن جنون الملكة نازلي، ولم يغفر لأسمهان زواجها المفاجئ من المخرج أحمد بدر خان، فقد رأت نازلي هذا الزواج يمكّن أسمهان من الحصول على الجنسية المصرية، فجاء القرار: لا بد من إبعاد أسمهان عن مصر!

واستدعت نازلي موظفًا كبيرًا في القصر لمشورته في الأمر والإيعاز إليه بأنها تريد إبعاد أسمهان فورًا عن مصر، فأخبرها الرجل أن هذا ممكن لأن زواج بدر خان من أسمهان هو زواج عرفي غير موثق، ولكنه أضاف إن بوسع بدر خان أن يتقدم بطلب لتجديد إقامتها في مصر لمدة عام آخر إلى أن يتحول عقد الزواج من عرفي إلى شرعي، وعندما لاحظ الرجل علامات الغيظ على وجه الملكة قال لها: إنه يمكن حل الموضوع عن طريق طلاق بدر خان من أسمهان، وقبل أن تكمل عدتها يتم ترحيلها حتى لا تتزوج من رجل آخر..

قالت الملكة: وكيف يتم الطلاق وبدر خان يحبها كل هذا الحب فيما أعلم؟

قال الرجل: نرسل إليه مَن يدسّ له بأن زوجته تخونه مع أحمد حسنين!

هنا قالت الملكة وهي تتهلل بالبهجة: نفِّذْ فورًا.

وفعلاً ثار بدر خان لكرامته وطلق زوجته بسبب هذه الدسيسة التي لم يعرف حقيقتها إلا بعد (14) عامًا، بعد وفاة أسمهان!

أما أسمهان فقد اكتشفت الخطر الذي يحيق بها عندما تنتهي فترة إقامتها في مصر، وكيف أن السلطات ستبادر بترحيلها فورًا في مصر تلبية لرغبة الملكة نازلي، فبدأت تبحث بين معارفها، وتوسط الباشوات والباكوات من الأصدقاء الذين بشروها في البداية بأن الأمر سهل للغاية، ثم سرعان ما عادوا ليقولوا لها إن حصولها على الجنسية المصرية أمر صعب، بل مستحيل!

فقالت: ليه.. أنا عشت في مصر أكثر مما عشت في سوريا!!

قالوا: متأسفون.. إن جميع السلطات المسئولة تطلب مغادرتك البلاد فور انتهاء مدة إقامتك!

قالت: إنتوا باشوات ومش قادرين على طلب بسيط زي ده؟

قالوا: سنصارحك.. إن هناك جهات عليا تدخلت في الأمر لغير صالحك.

قالت: هل هي أم كلثوم؟

قالوا: لا.. إنها الملكة نازلي التي تدافع عن حبها لأحمد حسنين باشا، وتخشى مِن استمالتك له وسيطرتك عليه!

هنا ضحكت أسمهان ضحكتها الرفيعة الرنانة.. ضحكت وهي تضع يدها على صدرها استجداء للضحكة التي عزت عليها وهي في هذه الظروف القاسية، وضحكت حتى مالت برأسها إلى الوراء، رغم أنه كان يجب عليها أن تحني رأسها إلى أسفل خجلاً من هزيمتها في أولى معاركها..

عند هذا الحد، وهذا الموقف، تكشفت لأسمهان أمور عديدة، فقد اكتشفت ضعفها الشديد، رغم أنها كانت تظن العكس بما كانت تحيط نفسها به من باشوات وعِلْية القوم، حتى أحمد حسنين رئيس الديوان الملكي خجلت من أن تلجأ إليه في مشكلتها هذه، فهو حتمًا يعرف، كما يعرف الكثيرون، ولكنهم مثلها ضعفاء لا يقوون على المواجهة، وربما تكون هذه الواقعة هي التي دفعت أسمهان لأن تسلّح نفسها بالقوة في مواجهة القوة!

لقد اكتشفت أنها إن أرادت أن تكبر وتعلو، فعليها النزول إلى حلبة الصراع ومواجهة الكبار!

ولكن قانون اللعبة هنا مختلف، فأنت لا تبارز بسيفك، بل بسيوف الآخرين، كما أنك لا تستمد قوتك من ذاتك بل من القوة التي تستند إليها وتركن ظهرك إلى صدرها.

ربما كان هذا هو الدرس المهم الذي تعلمته أسمهان من موقعة "نازلي/أسمهان"، ولا بد أنها قررت شيئًا في ذلك اليوم، أو على الأقل كانت مستعدة لأن تأخذ قرارًا يقويها..

كيف...؟

لم يستمر زواج أسمهان من أحمد بدر خان سوى شهر أو أكثر قليلاً، ثم حصل الطلاق المدبر، وما تلاه من صفعة نازلي المدوية بطردها من مصر وإعادتها إلى جبل الدروز، وأحست أسمهان بالضعف والهوان، فأصيبت بالاكتئاب في ذلك الوقت وفكرت في الانتحار، وكانت الحرب العالمية الثانية قد بدأت، وكان الإنجليز يسعون إلى أن يساعدهم الدروز، وبدأت العلاقة بينهم وبين أميرة جبل الدروز، ومِن بين "49" كتابًا تناولت حياة أسمهان نتوقف عند الدراسة التي كتبها البريطاني "نيكولاس فاش" عن أسمهان والمخابرات البريطانية، والذي يؤكد في البداية أن العلاقة بدأت في القاهرة قائلاً: عندما قامت الحرب العالمية الثانية كانت أسمهان تعيش في القاهرة وأصبحت مطربة مشهورة، وكانت القاهرة في ذلك الوقت – رغم أجواء الحرب – واحة لحياة السلم، حيث كان الضباط البريطانيون يغادرون الصحراء ليقضوا إجازتهم في القاهرة كأنهم يعيشون في الفردوس!!).

وكانت سوريا ولبنان تحت سيطرة قوات حكومة "فيتشي" الموالية للألمان، وكانت خطة بريطانيا دخول سوريا ولبنان وطرد تلك القوات، وكانت هذه الخطة تقتضي الاتفاق مع زعماء جبل الدروز على عدم التعرض للقوات البريطانية عند عبورها الجبل للدخول إلى سوريا، والسماح لها بالتقدم دون مقاومة، ومن هنا جاء دور أسمهان، فقد لجأت إليها المخابرات البريطانية للاستعانة بها باعتبارها أميرة درزية ومطلقة أمير جبل الدروز "حسن الأطرش"..

كان دورها يتمثل في إقناع زعماء الجبل لتهيئة الوسائل اللازمة لضمان نجاح تلك المغامرة..

ومن أجل نجاح مهمتها قررت أسمهان العودة إلى زوجها الأول الأمير حسن الأطرش. ومضت أسمهان في تلك الخطة، وحسب ما جاء في كتاب فرنسي حديث بعنوان

"النيزك.. قدر أسمهان المحتوم" لكاتبة فرنسية من أصل لبناني تدعى "ماري سورا"، تقول سطور الكتاب (حسب ترجمة روز اليوسف العدد 3715) "عادت أسمهان إلى زوجها عام 1941، وكانت قد طلقت منه عام 1939، وقررت أسمهان أن تضع نهاية لحياتها الفنية، وتكريس كل حياتها لأسرتها، ففي بيروت، وفي إحدى السهرات الكبيرة، قامت الأميرة بالظهور للمرة الأولى متأبطة ذراع زوجها الذي أصبح بعد ذلك بفترة وزيرًا للحرب، وقابلت أسمهان الجنرال ديجول أثناء مروره بالشرق الأوسط، وقيل إنه التقى بها في مباحثات مهمة لوقت طويل، وإنه أعجب بها وبجمالها وبثقافتها.

وتحكي الكاتبة – نقلاً عن مصادرها – أن أسمهان لم يكن يهمها الملابس الغالية ولا المجوهرات ولا أي شيء له ثمن، فقد كانت تلعب القمار في كازينوهات بيروت – التي سجلت فيها أغنيتها الرائعة "ليالي الأنس في فيينا" – وتنفق ببذخ وبدون حساب، وانتهت حياتها سريعًا مع الأمير حسن – للمرة الثانية – بالانفصال.

ولكنها كانت مستمرة في علاقتها بالمخابرات البريطانية، فاستطاعت أن تقنع مشايخ القبائل وكبراءهم بعدم التورط في الحرب، والمقابل.. حقيبة مملوءة بالذهاب تلقتها من المخابرات البريطانية، وقامت بتوزيعها بأمانة شديدة.

ويبدو أنه حقًّا لم يكن المُلك ولا الذهب يشغلان بال الأميرة أسمهان، بل كانت تبحث عن (القوة) التي تمكنها من رد اعتبارها أمام الصفعة التي تلقتها من الملكة نازلي، والتي تساعدها على البقاء فنيًّا في المكان والمكانة التي تريدها!

إلا أن أسلوب حياة الأميرة لفت أنظار السلطات التابعة لحكومة "فيتش" في سوريا والموالية للألمان، فرصدتها عيونهم حتى صدر الأمر باعتقالها، وجاء مَن يحذّرها ويطالبها بسرعة الهرب، وبالفعل استطاعت الهرب بمساعدة أحد أمراء البدو عن طريق التنكر في زي عبد من عبيده، بأن طلَت وجهها ويديها باللون الأسود في مغامرة تشبه مغامرات السينما، حتى وصلت إلى حدود الأردن ثم فلسطين، حيث سلّمت المعلومات التي لديها إلى الجنرال "باص"، وبعد يومين فقط زحفت قوات الحلفاء حتى تمكنت من دخول سوريا ولبنان، وطردوا منها حكومة فيتش الموالية للألمان، وقد رافقت أسمهان قوات الحلفاء في زحفها على سوريا ولبنان، فقدّر لها الإنجليز هذا الدور المهم! وكذلك صنعت لنفسها مكانة لدى

الفرنسيين، وانهالت عليها المكاسب، وأصبح لها سلطة ونفوذ، فصارت تتوسط بين شيوخ القبائل وسلطة الاحتلال في بعض الأمور، ووعدها الإنجليز بالرحيل إلى مصر بعد هدوء الأمر على جبهة سوريا ولبنان.

انغمست الأميرة في حياة الترف والبذخ والسهر والشراب، الأمر الذي جعل الجميع يتساءلون عن مصدر تلك الثروة التي هبطت على الأميرة، وهو ما جعل الجنرال "باص" رجل المخابرات البريطانية ينقلب على أسمهان ويفقد حماسه لها؛ بسبب إدمانها للخمر الذي يتنافى مع التحكم في النفس، وفي اللسان الذي هو ألف باء العمل بالمخابرات.

ومن المهم أن نقرأ هنا هذه الشهادة لفؤاد الأطرش الذي يقول فيها: "بدأ الجنرال باص ينظر لأسمهان على أنها مصدر خطر، فشرع في التخلص منها بكل هدوء، حيث كان يعرف أنها قوية النفوذ بالنقود، والنقود مِن عنده، فقبض يده عنها، وبدأت أسمهان تشعر ببوادر الإفلاس، ولكن هذا لم يثنها عن بذخها؛ لأن الجنرال الفرنسي "كاترو" وثّق علاقته بها لاستمالتها، ولكن المال الذي كانت تتقاضاه من الفرنسيين لم يكن يغطي مصاريفها".

ومن هنا نكتشف انقلاب أول جهة تعاملت معها أسمهان عليها، وهي المخابرات البريطانية، وإذا أضفنا إلى ذلك غيرة الملكة نازلي منها ومصلحتها في إبعادها عن مصر – وربما عن الحياة – والفجوة بينهما، وما حدث من أسمهان تجاه الملكة نازلي في فندق الملك داود بالقدس؛ فقد كانت الملكة تقضي ليلة تراقص الضباط الإنجليز، وعندما علمت أسمهان بوجودها تعمدت إهانتها أمام الجميع، ردًّا للصفعة التي سبق أن تلقتها من الملكة في القاهرة.

وهذه عدو آخر لأسمهان في ألعابها الخطرة، عندما أوهمت صحفيًّا أمريكيًّا بأنها على استعداد للتعاون مع الألمان، ثم استدرجته داخل قطار حتى ألقى الإنجليز القبض عليه، فخلقت لنفسها عداوة أخطر مع الألمان!

أما إذا كان صحيحًا ما قيل عن أنها حاولت الانقلاب على مخابرات بريطانيا وفرنسا واللعب مع الألمان ضدهما، بعد أن قل تقدير الأول لها، فإن الخطر يصبح أشد وأعنف!

ولكن من بين كل الاتهامات التي تناثرت حول المتسبب في مصرع أسمهان، فإنه يشار دائمًا إلى المخابرات الإنجليزية، فهذا هو عزيز المصري باشا يحكي في مذكراته:

"أبو الثائرين عزيز المصري" الذي صاغه محمد عبد الحميد، يقول: "لما رأت المخابرات الإنجليزية أن ترك أسمهان أمر بالغ الخطورة، كان القرار بالقضاء عليها، وتم تدبير حادث

مصرعها بالقرب من المنصورة، ثم أطلقوا الشائعات بأن أم كلثوم وراء مصرعها، وعملوا على ترويج هذه الشائعة..

في حين أشار البعض إلى المخابرات الفرنسية، والبعض الآخر أشار إلى المخابرات الألمانية، بينما أكد البعض أنها الملكة نازلي...

واختلط الأمر على المتابع المدقق، ولكن يبقى (الفعل)، وهو هذه النهاية المأساوية لفنانة لم تقنع بدورها الفني وراحت تلعب مع الكبار ظنًّا بأنها واحدة منهم..

وهذا هو الخطأ..

* * *